الإيمان: أين تذهب بكم هذه الآية (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا)[108] وكان هو يعتبر نفسه بها، وإنّما أُنزلت في الكفّار. ولهذا المعنى تقرير في العموم والخصوص[109]، فإذا كان كذلك صحّ التنزيل بالنسبة إلى النفس الأمّارة في الآية. ومن المنقول عن سهل أيضاً في قوله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)[110] قال: «ولم يرد الله معنى الأكل في الحقيقة، وإنّما أراد معنى مساكنة الهمّة لشيء هو غيره، أي: لا تهتمّ بشيء هو غيري». قال: «فآدم لم يعتصم من الهمّة والتدبير فلحقه ما لحقه من أجل ذلك». قال: «وكذلك كلّ من ادّعى ما ليس له، وساكن قلبه، ناظراً إلى هوى نفسه فيه، لحقه الترك من الله، مع ما جلبت عليه نفسه، إلاّ أن يرحمه الله فيعصمه من تدبيره، وينصره على عدوّه وعليها». قال: «وآدم لم يعصم عن مساكنة قلبه إلى تدبير نفسه للخلود لمّا أدخل الجنة، ألا ترى أنّ البلاء دخل عليه من أجل سكون القلب إلى ما وسوست به نفسه، فغلّب الهوى والشهوة على العلم والعقل، والبيان ونور القلب لسابق القدر...» إلى آخر ما تكلّم[111]. وهذا الذي ادّعاه في الآية خلاف ما ذكره الناس من أنّ المراد النهي عن نفس الأكل، لا عن سكون الهمّة لغير الله وإن كان ذلك منهيّاً عنه أيضاً. ولكن له وجه يجري عليه لمن تأوّل، فإنّ النهي وقع عن القرب لا غيره، ولم يرد النهي عن الأكل صريحاً، فلا منافاة بين اللفظ وبين ما فسّر به. وأيضاً: فلا يصحّ حمل النهي على نفس القرب مجرّداً; إذ لا مناسبة فيه تظهر،